الدرس 06: المقاربات الفلسفية وانتاج المعرفة العلمية

د.شرابشة رفقة

2024 0.6

قائمة المحتويات

وحدة **3**

مقدمة **4**

I - المعرفة العلمية **5**

1. تعريف المعرفة:.....5

2. أنواع المعرفة:.....6

3. طرق الحصول على المعرفة:.....6

4. المذاهب الفلسفية.....6

4.1. آراء المذاهب الفلسفية في المعرفة.....6

وحدة

نهدف من خلال هذا الدرس إلى:

1. تعريف المعرفة
2. أنواعها
3. طرق الحصول عليها
4. آراء المذاهب الفلسفية فيها

مقدمة

يميز الفلاسفة والدارسون المهتمون بمجال التفكير الفلسفي بين ثلاثة مباحث كبرى شكلت مجال اهتمام الفلاسفة طيلة المسار التاريخي للإنتاج الفكري الفلسفي؛ وتتمثل في مبحث الوجود أو ما يسمى بالأنطلوجيا، ومبحث المعرفة الذي يمكن التمييز فيه بين نظرية المعرفة كفرع فلسفي يهتم بالمعرفة عموما، و الإبستمولوجيا أو ما يسمى بفلسفة العلوم وهي التي تهتم بقضايا وإشكالات تتعلق بالمعرفة العلمية الدقيقة بوجه خاص، أما المبحث الثالث فيتمثل في مبحث القيم أو ما يسمى بالأكسيولوجيا، هكذا يتبين أن الإشكالات المرتبطة بالمعرفة هي من صلب اهتمام الفيلسوف، وتشكل بجانب الإشكالات الأنطلوجية الميتافيزيقية والإشكالات الأكسيولوجية القيمية الأرضية الفكرية الأساسية التي انصبت عليها معاول التفكير الفلسفي، وفلحت تربتها أسئلته الباحثة عن جذور الأفكار والمقلبة لأوجهها المتعددة في أفق الكشف عن درجات الصحة أو اليقين التي تمثلها.

وإذا كان الإنسان كائنا عاقل، وكان عقله قد مكنه من القدرة على إنتاج مجموعة من الأفكار والمعارف، فإن العقل الفلسفي قد اهتم بهذه القدرة بالذات التي يتميز بها الكائن البشري عن عموم الموجودات الطبيعية الأخرى، وطرح حولها العديد من الأسئلة التي تكون في ترابطها وتداخلها الإشكالية المعرفية.

ومن أهم تلك الأسئلة التي تؤثث الفضاء الإشكالي المتعلق بمجال المعرفة، نذكر تلك المتعلقة بإمكان المعرفة ومصدرها وحدودها ووظيفتها. وقد تميز تاريخ الفلسفة بظهور عدة مذاهب واتجاهات جسدت مواقف متعددة، وقدمت إجابات مختلفة متشابهة أحيانا ومتعارضة أحيانا أخرى.

المعرفة العلمية

1. تعريف المعرفة:

لغة: المعرفة هي الإدراك، وفهم الحقائق من خلال التفكير المجرّد، أو من خلال اكتساب المعلومة عبر التجارب أو الخبرات، أو التأمّل في مكنونات الأمور، أو التأمّل في الذات، أو الإطّلاع على تجربة الآخر وقراءة استنتاجاته، وترتبط المعرفة بالبديهة، وكشف المجهول، والتطورات التقنية. مفهوم المعرفة لغةً هي من العُرف مضاد النكر، والعرفان مضادّ للجهل، كما وردت المعرفة والعرفان بمعنى العلم بالأمر والسكون له، واستخدمها الزمخشري بمعنى المجازاة وذلك في قوله: لأعرفن لك ما صنعت، بمعنى لأجازيك به، واستخدمت كلمة المعرفة للدلالة على الشيء العالي والطيب، كأن يقال هذا الإنسان غرُّ المعرفة أي تطيب معرفته، والمعرفة تحصل بعد العدم، ويكون العدم بسبب الجهل بالأمر أو نسيانه واختفائه من الذهن، وبالمعرفة يكمن تمييز الشيء عما يشبهه أو يختلط به.

اصطلاحا: هي العلم بذات الشيء وتفصيله عما سواه، والمعرفة تستخدم للدلالة عما تمّ الوصول إليه بتدبير وتفكير، وتستخدم في الدلالة على الأمر الذي تدرك آثاره لا ذاته، كأن يقال: عرفت الله، ويرى أكثر الجمهور أنّ أصل المعرفة يحصل ضرورياً وفطرياً، ويمكن أن يحتاج إلى الاستدلال والتمعّن به، بينما يرى بعضهم أنّها مكتسبة، ولا يمكن وقوعها ضرورةً لارتفاع الكلفة.

في حقيقة الأمر لا يوجد تعريف واحد وموحد للمعرفة، باعتبار أن هذا العلم "علم المعرفة" لا يزال محل بحث وتطوير من قبل الخبراء والباحثين في هذا المجال.

وقد أعطيت تعريفات متعددة للمعرفة كل حسب وجهة نظره، نذكر منها:

المعرفة هي: "**مجموعة الحقائق التي يحصل عليها الإنسان من خلال بحوثه أو تجاربه السابقة، وتكون على شكل تعريفات ونظريات أو فرضيات، ونماذج وقياسات وعلاقات**".

يشير هذا التعريف إلى أن المعرفة ما هي إلا محصلة ما يتعلمه الإنسان من خلال دراسته أو مهنته، سواء كانت هذه المعرفة مجرد تعريفات وفرضيات أو عبارة عن علاقات مسلم بها أو ربطها بنفسه من خلال تجربته وعقله.

المعرفة هي: "**الفهم المكتسب من خلال الخبرات والدراسة، إنها معرفة كيف؟ أي كيف تعمل الأشياء التي تمكن الشخص من انجاز مهمة خاصة؟ وتتألف المعرفة من بيانات ومعلومات نظمت وعولجت لتحويلها إلى فهم، خبرة، تعليم متراكم. إنها توافق الموهبة، الفطرة، الأفكار، القوانين، الخبرة والإجراءات التي تقود إلى المعرفة وتطبيقها لحل مشكلة. فتعكس بذلك المعرفة النظمية والتي تعطي قيمة عالية للمنظمة**".

يأتي هذا التعريف لإظهار أن المعرفة هي الفهم الجيد الذي يكتسب من خلال الخبرة والدراسة. لكن ربط هذا التعريف المعرفة بالجانب العملي فقط أي الطريقة التي تسمح للفرد بالقيام بمهمة محددة. كما ربط بين المعرفة والبيانات والمعلومات، وأوضح دور المعرفة في إعطاء قيمة عالية للمنظمة.

المعرفة هي: "**حصيلة مهمة ونهائية لاستخدام واستثمار المعلومات من قبل صناع القرار والمستخدمين الآخرين الذين يحولون المعلومات إلى معرفة وعمل مثمر يخدمهم ويخدم مجتمعاتهم**".

من خلال هذا التعريف يظهر أن المعرفة هي نتيجة لاستثمار المعلومات من قبل صناع القرار والمستخدمين الآخرين بطريقة تسمح لهم باستعمالها في المجالات التي يحتاجونها وتخدمهم وتخدم منظمتهم.

ومما سبق يمكن إعطاء تعريف شامل للمعرفة كما يلي :

المعرفة هي: "**مجمل ما يحصل عليه الفرد من حقائق ومعلومات من خلال دراساته النظرية والتطبيقية المستمرة، هذه الحقائق تكون مفهومة ومستوعبة لدى الفرد وقابلة للتطبيق في مجالاتها المحددة وذلك من خلال استخدام خبرته**".

أما المعرفة في المنظمة فهي: "**تضم من جهة المعارف الخاصة بها المتعلقة بقدراتها على الدراسات والتنفيذ والبيع والمعارف الخاصة بمنتجاتها وخدماتها، ومن جهة أخرى تضم القدرات الفردية والجماعية للعاملين بها. تكون هذه المعارف محفوظة بأرشيفات المنظمة وعقول أفرادها، وتكون في شكل قواعد البيانات، الإجراءات، الخطط، النماذج، أسرار المهنة، والمعرفة المتعلقة بالمحيط من زبائن ومنافسين وتكنولوجيا وغيرها**".

المعرفة هي قدرة الفرد على استيعاب وإدراك ما يدور حوله من حقائق، والوعي في الحصول على المعلومات واكتسابها من خلال القيام بالتجارب أو بالملاحظة والتأمل ، كما يمكن التوصل للمعرفة والوعي بواسطة مراقبة ما قام به الآخرين والاطلاع عليه والتمعن في ما توصلوا إليه من استنتاجات، ويرتبط مقدار المعرفة بسرعة البديهة والسعي الدؤوب في البحث عن الأشياء المجهولة واكتشافها وكشف أسرارها، وتنمية القدرات الفردية بالاعتماد على الاستنتاجات.

ما يكتسبه الفرد من خبرات ومهارات، والتي يقوم أساساً على التجربة والتعلّم بالدرجة الأولى، المتمثلة بالفهم بشقيّه النظري والعملي لأي فكرة أو موضوع، وكما يمكن تعريفه بأنه ثمرة التوسع في المقابلات والاتصال في عدة اتجاهات مختلفة.

ولا يمكننا الحديث عن المعرفة دون التطرق إلى البيانات والمعلومات والتي تعد أساس المعرفة.

2. أنواع المعرفة:

المعرفة الحسية: وتقوم على ملاحظات بسيطة لما تشاهده العينين وتسمعه الأذنان وتلمسه اليدان، وتكون هذه الملاحظة في أغلب الأحيان غير مقصودة ولا تلفت نظر الملاحظ إلى التعرف على العلاقات الحادثة بين الظاهر والأسباب المؤدية إلى حدوثها. المعرفة الفلسفية: تقوم على إمعان الفكر في الأسباب المخفية والبعيدة.

المعرفة العلمية: تعتمد بشكل أساسي على الملاحظة المنظّمة للظواهر ووضع الفرضيات المناسبة لها والتحقّق منها بإقامة التجارب وجمع المعلومات وتحليلها. تعريف المعرفة في قاموس أكسفورد الخبرة والمهارة المكتسبة عن طريق التجربة، والتعلم، والاستيعاب العلميّ والنظري لمجال ما. كل ما هو معروف في أحد المجالات من حقائق ومعلومات. الخبرات التي تم اكتسابها من القراءات، أو المناقشات، أو وقائع الحياة. عرف أفلاطون المعرفة بأنّها الإيمان الحقيقي الذي تمّ تبريره. نجد من تعدد التعريفات السابقة أنّ العلماء والفلاسفة لم يتفّقوا على تعريف واحد وثابت للمعرفة، حيث قام كلّ منهم بتعريفه حسب وجهة نظره ورأيه الخاص، مع استمرار وضع تعريفات ونظريات جديدة تنافس السابقة لها. الفرق بين المعرفة والعلم تهدف المعرفة إلى الكشف عن مكونات الطبيعة وأسرارها من خلال تحديد القوانين المتحكمة في مسارها، ولا يرادف معناها معنى العلم، لكونها أوسع وأكثر شمولاً من العلم، حيث يندرج تحتها المواضيع العلمية وغير العلمية، ويتمّ التفريق بينهما على أساس مناهج وأساليب فكرية محددة.

وصنّف الفلاسفة المعرفة إلى ثلاثة أنواع رئيسية، وهي:

المعرفة الشخصية:' المعرفة الشخصية يقوم هذا النوع من أنواع المعرفة على الخبرة الذاتية واكتسابها، والنابعة من الاطلاع، وحتى تتمكن من معرفة شيء ما يتطلب منك الأمر التجربة، إذ تُعتبر التجربة والاكتساب من أساسيّات المعرفة الشخصيّة، بالإضافة إلى التعرّف على فرضيات بأسلوب خاص بها.

المعرفة الإجرائيّة: هي القدرة على أداء أمر أو عمل ما من خلال فهم نظرياته الكامنة في صميم العمل، أي أنه يمكن للفرد أن يكون ملمّاً بنظريات وجميع أفكار نشاط ما لكن دون القدرة على تطبيقه على أرض الواقع، وحتى تكون المعرفة فعلية يجب أن تتم التجربة والتطبيق للأمور.

المعرفة الافتراضيّة: يعتمد هذا النوع من أنواع المعارف على التعمّق بالحقائق والوقائع ومعرفتها عن كثب، ويعدّ هذا النوع في غاية الأهمية والإثارة بالنسبة للفلاسفة، وتعتمد على الافتراضات، ويمكن وصفها بأنها المعرفة الحقيقية للوقائع.

3. طرق الحصول على المعرفة:

يوجد العديد من الطرق للحصول على المعرفة، منها:

الطريقة التجريبية: بحسب رأي الفلاسفة التجريبيين فإنّ المعرفة يتم الحصول عليها من الملاحظة التجريبية من خلال الحواس البشرية.

الطريقة العقلانية: يزعم الفلاسفة العقلانيين أنه يتم توظيف المنطق للوصول إلى استنتاجات بخصوص الادعاءات المختلفة، ويميلون إلى التفكير بالافتراضات، واستخلاص الحقائق المختلفة من الحجج والخلافات، وبناء نظم المنطق المتوافقة مع الطبيعة.

التاريخ الكبير: يمكن اكتساب المعرفة من خلال التاريخ الذي يمكن الاعتماد عليه للحصول على معلومات حول حياة البشر منذ بداية الخليقة.

4. المذاهب الفلسفية

4.1. آراء المذاهب الفلسفية في المعرفة

تباينت المذاهب الفلسفية في تحديد أدوات المعرفة ومصادرها، وجاء بعض الفلاسفة بالمذاهب التالية وفقاً لاعتقادات كل منهم:

المذهب العقلي: يُجمع فلاسفة المذهب العقلي على أن الانسان يعتمد على عقله في الاستدلال ومعرفة ما يحيط به، وأنه هو القوة الفطرية التي تكسبه المعرفة التلقائية دون التعرض للتجارب.

المذهب التجريبي: يتباين السبيل الذي يسلكه مؤيدو المذهب التجريبي مع العقلي، إذ يعتبرون التجربة أكبر برهان وأسلوب لاكتساب المعرفة، وأهملوا المعارف والمبادئ العقلية وأنكروها تماماً، ومن بينهم جون لوك.

المذهب الحسي: جاء الفرنسي هنري بركسون بهذا المذهب ليؤكد بأن العقل مجرد وهم وليس سبيلاً للمعرفة، وقدّم للعالم براهين حول أهمية الحدس في المعرفة والتي تقوم على التجربة الوجدانية.

المذهب البراجماتي: يركز فلاسفة هذا المذهب على مجموعة من المبادئ التي تشير إلى أن الفكر وسلامته هو ما يعمد إليه الانسان لاستخدامه للوصول إلى المعرفة وبالتالي الحصول على نتائج ناجحة، ويعد تشارلز ساندرز بيرس المستخدم الأول لمصطلح البراجماتية ويعود له الفضل في تأسيس هذا المذهب.